رؤى جديدة في الدراسات الحداثية للقرآن الكريم،
محمد شحرور نموذجاً
المسائل اللغوية، "تحليل وتحقيق"

New visions in innovative approaches to Quranic studies, Muhammad Shahrur as a study model, linguistic questionsanalysis and dissection

نبيل دغفالي[1*]، أ.د خليل قاضي[2]

[1] **جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)**، n.daghfali@univ-alger.dz

[2] **جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)**، kh.kaddi@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/24 تاريخ القبول: 2022/12/06 تاريخ النشر: 2022/12/30

الملخص:

يُعدُّ محمد شحرور من الحداثيين العرب في العصر الحديث، وقد كان للجوّ الفكري الذي ساد الساحة الفكريةَ في السنوات الأخيرة أثرٌ بالغٌ في ولادة مشروعه الفكري الذي جسَّده في قالبٍ ضخمٍ بعنوان: "الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة". وتَزامَنَ هذا العمل الفكري لمحمد شحرور مع بداية ظهور أطروحات لفهم التراث الإسلامي بطريقة حديثة لا تؤمن أساساً بالمناهج التقليدية التي تنشدُ التجديدَ والتنوير، وإخراجَ المسلمين من التخلف.

وقد حاولتُ في هذا المقال جاهداً تجليةَ رُؤى محمد شحرور الحداثية والمتعلقة بالمسائل اللغوية التي أدت إلى تأويل الكلمات القرآنية تأويلاً حداثياً غيرَ مسبوق، ولا شكّ أن رؤاه ستتجلى لنا في نفي مبدأ الترادف اللغوي، وأنه انتهج نهجاً تأويلياً ينطلق من خلفيات فلسفية ليصل بها إلى تصنيف موضوعي تحت مسميات معينة وخاصة به هو فقط.

ويمكن الخُلوص إلى فكرتين لغويتين لمحمد شحرور تناولتُهما بالتحليل والتحقيق في مقالي كلِّه، وهما: المسألة الأولى: الكتاب والقرآن في القراءة المعاصرة. المسألة الثانية: القرآن غيرُ الفرقان في القراءة المعاصرة.

---

[*] المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ رُؤى محمد شحرور الحداثية؛ الفرقان؛ المسائل اللغوية.

Abstract :

Mohammed Shahrour is considered one of the most prominent Arab mo dernists in the modern era. He is a religious scholar who has developed ideas t hat raise the banner of reform and the advancement of the nation's civilization

The intellectual atmosphere that has prevailed in the intellectual arena i n recent years

has had a great impact on the birth of his intellectual project, which he embodied in a huge

mold entitled "The Book and the Quran - Contemporary Reading"

This intellectual work by Mohammed Shahrour coincided with the begi nning of the

emergence of proposals to understand the Islamic heritage in a modern way ;which

does not believe in the traditional curricula that seek renewal and enlightenme nt and to get Muslims out of the alleged backwardness.

In this article I seek to reflect Mohammed Shahrour's modernist views on linguistic

issues, which have led to an unprecedented modern interpretation of Qu ranic words.

There is no doubt that his visions will be reflected in his rejection of the principle of

Linguistic synonymy and that he has adopted a deliberative approach, starting from philosophical backgrounds, so

as to arrive to an objective categorization under certain names, especially ones of his own.

I have analyzed and investigated two linguistic ideas that were summarized by Mohammed Shahrour in my entire article:

First problem: The book and the Quran in contemporary reading

Second problem: Quran is not Furkan in Contemporary Reading.

مقدمـــة:

الحمد لله الذي أنزل علينا الكتاب فكان نعمةَ الهدايةِ والرشاد، فجلّ من قائل: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[01] والصلاة والسلام على خير نبيٍّ مُؤَيدٍ بالوحي والشِرعة والسّداد، وعلى آله وصحبه المنصورين بسداد الفهوم وكمال الإمداد، وبعـد:

ظهرت في العصر الحديث عدةُ مدارس فكرية إسلامية، ترفع راية الإصلاح والنهوض بحضارة الأمة ومجدها، وتخصصت تلك المدارس في المجال التربوي بالمفهوم الواسع، الذي هو امتداد للتيار التاريخي وغيرها، ومنذ السنوات الأخيرة برزت في الساحة الإسلامية المعرفية والدعوية مدارسُ جديدة ، منها ما صُبغ بالصبغة العقلانية، والروحية، والفلسفة، والتربوية، والعلمية...إلخ، وكلهم ينشد الإصلاح الاجتماعي الشامل، لكنّ النتائج كانت عكسَ ذلك لسبب أو آخر.

ويُرجِع بعضُ الباحثين أسبابَ الفشل إلى سوء فهمنا للإسلام، ووفق هذا التشخيص بدأت تظهر أطروحات وأفكار لفهم الدين بطريقة حديثة، لا تؤمن بالمناهج التقليدية القديمة، بل أعلنت ثورةً كبيرة ضدها تحت عناوين: التجديد، والتنوير، والانفتاح، والاحتكام إلى العقلانية والواقع.[02]

ويُعَدّ انتشار الأفكار التحررية الثورية في الساحة الفكرية سبباً بليغاً في ظهور ردّات فعل كبيرة تنتجُ عنها أفكارٌ متطرفة ومتشددة أخفقت في إيجاد حلول فكرية، بينما الحل يكْمُنُ في البحث العلمي الدقيق، فالقناعة بالأفكار تكون عن طريق الرضا بها لا بالإكراه والقوة.

يقول أحد الباحثين: "فنحن أمام تطرف جديد في فهم النصوص سيدمّر كلَّ شيء، ولن يقبل أحد برأي غيره، إذ سيعتبر نفسه حجة في فهم اللغة والدّين، وبالتالي إنّ هذا الفكر الحداثي الملتبس بالدّين سيضعنا أمام تفسيراتٍ وشروحات وغرائبَ لا نهاية لها".[03]

إنّ أصحاب الأفكار الجديدة أمثال محمد شحرور وغيره قد تسببوا في بُروز مشكلاتٍ مع التراث والنصوص، ودعوا إلى بدعة في الدّين، والفكر، والرأي وهي: عدمُ احترام التخصص والمرجعيات العلمية لتقول كلمتها في تفسير التراث وفهم النصوص، ولقد أدى هذا المنهج الخطيرُ إلى تفكّك المجتمع، وتمزق ثقافته، وضياع أخلاقه، فليس كل من تكلم العربية أو هو عربي بالأصل يصلح لأن يكون باحثاً في دقائقها وعلومها، **وإعجاز كتابها الخالد**.

ومن رحم هذا المخاض الفكري الحديث وُلد في الأمة عقلاءُ وعلماءُ وأدباءُ انبَرَوْا للدّفاع عن التراث والنصوص الدينية، ووجدوا لها حلولاً للأزمة الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.[04]

ومن فضل الله تعالى عليّ أن وفقني ويسَّر لي دراسةَ وتتبعَ هذه الرؤى الجديدة في الدّين، لمحمد شحرور في مقالٍ متواضع، أحلِّل أفكارَ المؤلِّف المتعلقة بتفسير بعض المصطلحات القرآنية اللغوية في مواضيعَ معينة، وأردُّ عليه بالحجة والبرهان، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، والكمال لله وحده.

المبرّرات المنهجية لدراسة رؤى محمد شحرور الفكرية المتعلقة ببعض المسائل اللغوية من خلال مؤلَّفه: "الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة."

يُعدُّ محمد شحرور من المفكرين العرب الحداثيين الذين حاولوا التنظير لقضايا المجتمع والأمة، زاعماً منه أن فكره سيكون لبنةً جديدة وكبيرة في إصلاح الجدار الإسلامي المتصدع على حدّ زعمه، ومن أنه سيرتقي بالأمة والمجتمع إلى سلّم الحضارة ومواكبة العصر بفضل رؤيته الفكرية الجديدة عبر مؤلفه الضخم: **القرآن والكتاب، قراءة معاصرة**، حيث قدّم عملاً فكرياً أوّل فيه القرآن الكريم تأويلاً موضوعياً، وفق المنهج التفكيكي الذي يختبئ خلف فلسفة وجودية ومادية بحتة، حيث وزَّع أفكاره حسب سُلّمٍ مرتب لديه من قضايا قرآنية تتعلق بـ: العقائد، والحضارة، والفقه، والأسرة والمجتمع، وغيرها، ولكنه لم يُغفل أبداً تناوله المسائلَ اللغوية العربية ظناً منه "أنه لغويٌ، وفصيحٌ وبليغٌ"، لكنه أتى بطامّات لغوية سأحاول إبرازها وتحقيقها ومناقشتها، في مقالي المتواضع هذا، والموسوم بعنوان: **رؤى جديدة في الدراسات الحداثية للقرآن الكريم، "لمحمد شحرور، "المسائل اللغوية، تحليل وتحقيق.**

ويمكن في ضوء هذه الدراسة والمعطيات إجمال **دواعي دراسة** رؤية محمد شحرور اللغوية للقرآن الكريم وبعض كلماته، فيما يلي:

أولاً: ادعاؤه التمكّن من اللّسان العربي، وأنّ أستاذه الدكتور دك الباب هو الذي أطلعه على المسائل اللغوية وعلَّمه النحو والبلاغة كما يزعم، ومدى صحة ذلك؟ ولم يذكر في كتابه لا في مقدمته ولا في خاتمته أنه تلقى علوم الآلة كلَّها من نحو وصرف وبلاغة وغيرها، وهل سمّى لنا

مرجعاً واحداً؟ وهذا في حد ذاته يدعونا للتحقق من سلامة ما يقول، وسلامة لغته التي استعملها في مؤلفه الضخم هذا؟

ثانياً: التأويلات لآرائه النحوية واللغوية التي اعتمد عليها في مناقشة المسائل اللغوية كـ: العطف، وفصل المعنى عن اللفظ العربي، وغيرها تسوغ لنا تحقيقها من مصادرها النحوية، سواء باستقراء آراء أصحاب المعاجم اللغوية العربية ومعاجم مفردات القرآن الكريم، أو أرباب التفسير المشهورين من المتقدمين والمتأخرين، وهل أحال فقرةً أو عبارة لأحد منهم طوال كتابه الضخم؟ فهو كتاب من دون هوامش وإحالات، فلماذا يا ترى؟

ثالثاً: تحليل نتائجه اللغوية التي خنقت اللفظ القرآني، وأبعدته عن جماله ورونقه، وأخرجته من جوهر لفظه ومعناه معاً؟ وهل فعلاً أنه قدّم مشروعاً حداثياً ينهض بالأمة من سباتها، ويرقى بها في معالي الأمم الغربية المتحضرة كما يرى هو؟ ستظهر النتائج العلمية الحتمية حقيقةَ ادعاءه.

لمحة عن محمد شحرور ومؤَلَّفه:

محمد شحرور(1938 ـ 2019)، مهندس وباحث ومفكر سوري، عضو في رابطة الكتّاب السوريين، وهو أحد أساتذة الهندسة المدنية في جامعة دمشق، بدأ شحرور كتاباته عن القرآن والإسلام بعد عودته من موسكو، واتهمه البعض باعتناقه الفكر الماركسي، وذلك بسبب إقامته في الاتحاد السوفياتي فترة شبابه، وفي عام 1990م صدر كتابه المسمّى "الكتاب والقرآن" قراءة معاصرة، والذي حاول من خلاله تطبيق بعض الأساليب اللغوية الجديدة في محاولة لإيجاد تفسير جديد للقرآن، وقد أثار لغطاً كبيراً استمرّ لسنوات، وصدرت العديد من الكتب التي عملت على نقاش أفكاره ومحاولة نقدها والردّ عليها، وقد كسب محمد شحرور العديد من الأنصار والمعارضين لأفكاره في العديد من البلدان.[05]

وهل كان محمد شحرور متخصصاً في الدراسات القرآنية؟

يبدو أنّ الدكتور محمد شحرور مؤلف كتاب ((الكتاب والقرآن ـ قراءة معاصرة)) لم يكن متخصصاً في الدراسات القرآنية ذلك الاختصاص المعلوم عند علماء تخصص علوم القرآن، كما ستبرزه النتائج العلمية في مناقشتي ونقدي لأفكاره اللغوية في القرآن الكريم، بل هو لا يعدو كونه متخصصاً بالهندسة.[06]

وذكر في مؤلفه الضخم أن أستاذه، د. جعفر دكّ الباب قد ساعده على الاطلاع على أسرار اللسان العربي، ومن ثم تمكن محمد شحرور من تأويل القرآن تأويلاً حداثياً كما يزعم ويدعي.[07]

مؤلَّفه: منهج محمد شحرور في تأليف كتابه"الكتاب والقرآن".

إن كتابه هذا هو لون من ألوان الدراسات الحداثية، التي تناولت المعارف في السنوات العشر السابقة.[08]

أقول: لقد اتسمت هذه الدراسات الحداثية برفض الأسس والأصول التي كونت العقل العربي والإسلامي، لأنها تستمدّ آلياتها من الغرب، واستعملت أدوات ومناهج علمية غير إسلامية ناجمة عن الفلسفة الوجودية، أو الماركسية، أو الفرويدية... إلخ.

اشتمل كتابه على مقدمتين من خمسين صفحة:

المقدمة الأولى: تناول فيها أستاذه المدعو: جعفر دكّ الباب، منهج محمد شحرور ووصفه بالمنهج التاريخي، وقد أحسن تطبيقه على كتاب الله، على حد زعمه.

المقدمة الثانية: اعترف محمد شحرور بجميل أستاذه الذي علمه أسرار العربية، وعرّفه بآراء الفرّاء[09] وأبي علي الفارسي[10]، يقول فيها محمد شحرور: "وقد تعرفت عن طريقه على آراء الفرّاء...".

وقد مرّ تأليفه للكتاب بمراحل، أولها: كان في دبلن، والمرحلة الثانية: بدأت في الاتحاد السوفيتي حيث لقي أستاذه، والمرحلة الثالثة: كانت من عام 1986 ـ 1990.[11]

الموضوع:

توطئة:

لقد سلّط الإعلام العربي في الفترة الأخيرة أضواءَه على بعض المفكرين، في سياق حربٍ للأيديولوجيات في العالم الإسلامي، واحتدم صراع فكري كبير حول إعادة تشكيل فكر الأمة، وهيكلة أفكارها من جديد بدعوى التجديد ومواكبة العصر، وقد انبرى لترويج هذه الأفكار في الساحة المعرفية العربية والإسلامية الكثير من المفكرين العرب وفق منهجية غربية مدروسة أظهرها الإعلام بقوة، ومن هذه الشخصيات: **المهندس محمد شحرور الذي برز ومؤلفه: الضخم "الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة.**[12]

ملخص آراء وشبه محمد شحرور من خلال مؤلفه: الكتاب والقرآن:

لقد تناول محمد شحرور بعض المسائل المتعلقة بالمعاني اللغوية، العقيدة، حقوق الإنسان، المرأة، المسائل الفقهية، والقصص في القرآن...إلخ.

واخترت من بين هذه الأفكار المطروحة للتحليل المسائل اللغوية فقط وهي بعنوان:

[مصطلحات المصحف عند محمد شحرور]

المسألة الأولى: الكتاب والقرآن في القراءة المعاصرة.

المسألة الثانية: القرآن غير الفرقان في القراءة المعاصرة.

[خطة البحث]

المبحث الأول: الكتاب والقرآن في القراءة المعاصرة.

المطلب الأول: أقوال محمد شحرور حول معاني الألفاظ القرآنية.

المطلب الثاني: معاني "الكتاب" في المعاجم اللغوية العربية.

المطلب الثالث: المناقشة والردّ على أقوال محمد شحرور.

المطلب الرابع: المساواة اللغوية عند محمد شحرور في معاني الكتاب.

المطلب الخامس: أقوال المفسرين في معاني الكتاب في هذه الآية.

المبحث الثاني: القرآن غير الفرقان في القراءة المعاصرة.

المطلب الأول: قاعدة العطف عند محمد شحرور.

المطلب الثاني: المناقشة والردّ على أقوال محمد شحرور.

المطلب الثالث: معاني الفرقان في المعاجم العربية.

المطلب الرابع: معاني الفرقان في كتب التفسير.

المطلب الخامس: محمد شحرور وجهاً لوجه مع اللغة العربية.

المطلب السادس: المعايير اللغوية التي اعتمدها محمد شحرور في القراءة المعاصرة.

الخاتمة ونتائج البحث

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الهوامش

[الشرح والتفصيل]

المبحث الأول: الكتاب والقرآن في القراءة المعاصرة:

المطلب الأول: أقوال محمد شحرور حول معاني الألفاظ القرآنية:

يحاول المؤلّف أن يبحث في معاني الألفاظ القرآنية المتشابهة حسب فهمه كما يزعم، ثم ينطلق من خلالها يفتش عن معنى لها كـ: "الكتاب"، و"الفرقان"، "القرآن"، و"الذكر"، وهل هي مترادفات؟ أو تشير إلى معانٍ متغايرة؟

يقول محمد شحرور:"قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[13]، "تصادفُنا في المصحف إلى جانب لفظة "الذكر" الألفاظ التالية: "الكتاب"، و"القرآن"، و"الفرقان" فهل هذه الألفاظ كلها تشير إلى معنى واحد لأنها مترادفات؟ أم أنها تشير إلى معانٍ مختلفة، وإذا كانت تلك الألفاظ تشير إلى معانٍ متغايرة، فما معنى كل لفظة؟".[14]

يقول محمد شحرور أيضاً:"الكتاب من ((كتب))، والكتاب في اللسان العربي تعني جمع أشياء بعضها مع بعض لإخراج معنى مفيد، أو لإخراج موضوع ذي معنى متكامل".[15]

ينسب هذا الوصف اللغوي لمصطلح كتاب إلى اللسان العربي ظاهراً، لكنّ اللسان العربي محصور في القرآن والحديث وكلام العرب.[16]

ويورد محمد شحرور تساؤلاً تحت عنوان: ما هي الشروط التي يجب أن تتوافر في التشريع الإسلامي المعاصر؟ ثم وضع شرطاً مسبقاً قبل البحث في معاني المصطلحات القرآنية، وهذا دأبه في الحكم على الأشياء بما يناسب فكره ومنهجه، فكتب أول شرط اشترطه: هو ضرورة فهم اللسان العربي خالياً من المترادفات، وإخضاع فهم أي نصٍّ لغوي إلى سلطة العقل فقط؟[17]

ـ خلاصة أقوال محمد شحرور حول معاني الألفاظ القرآنية.

نجد المؤلف ينسب تعريفه لمصطلح الكتاب إلى اللسان العربي، فالكتاب عنده بمعنى: جمع أشياء بعضها إلى بعض إذ يقول: "وعندما نجمع أحاديث الرسول ﷺ حسب المواضيع، كأننا نجمع ما قاله النبي ﷺ حول الصلاة، نسميه كتاباً حيث نقول: كتابُ الصلاة، وإذا جمعنا ما قاله النبي ﷺ حول الصوم نقول: كتابُ الصوم، وعندما نسمي فلاناً كاتباً نقصد المواضيع، وتأليف الجمل، ووضع بعضها مع بعض".[18]

المطلب الثاني: معاني "الكتاب" في المعاجم اللغوية العربية.

قال ابن منظور في اللسان: "الكتاب: معروف، والجمع: كُتُبٌ وكُتْبٌ، كَتَبَ الشَّيْءَ يَكْتبُهُ كَتْباً وكِتَاباً وكِتَابَة، وكَتَبَهُ، خَطَّهُ،...والكتاب أيضاً: الاسم (عن اللِّحْيَانِيِّ). الأَزْهَرِيُّ: الكتابُ اسمٌ لما كُتِبَ مجموعاً، أي: والكتابُ، مصدرٌ، والكتابةُ لمن تكون لهُ صناعةٌ، مثلُ الصِّياغةِ والخياطةِ...وقيل: كَتَبَهُ خَطَّهُ، واكْتَتَبَهُ اسْتَمْلَاهُ، وكذلك اسْتَكْتَبَهُ واكْتَتَبَهُ: كَتَبَهُ...والْكَتَابُ: ما كُتِبَ فِيهِ...وفي الحديث:((مَن نَّظَرَ في كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ))...وهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي فِيهِ سِرٌّ وأَمَانَةٌ، يَكْرَهُ صَاحِبُهُ أَن يُطَّلَعَ عَلَيْهِ، وقِيلَ: هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ كِتَابٍ."[19]

وقال ابن فارس: "الكَافُ والتَّاءُ والبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ...مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ والْكِتَابةُ."[20]

المطلب الثالث: المناقشة والردّ على أقوال محمد شحرور:

معنى الكتاب عند شحرور هو: عبارة عن جمع أشياء بعضها مع بعض لإخراج معنى مفيد، أو لإخراج موضوع ذي معنى متكامل، وهذا المعنى لا وجود له في كلام العرب أصلاً، فليس معنى الكتاب: "**جمع الأشياء**"، فالأشياء كما هو متعارف به بين الأمم والشعوب من كل جنس وليس مختصاً بالعرب وحدهم، فلا تجمع لإخراج معنى ما؟[21]

فالمعنى الذي ساقه شحرور ليس من كلام العرب ولا من لسانهم.

يَتفطنُ القارئ من أول وهلة إلى الخطأ الذي وقع فيه شحرور وهو يتتبع لفظ الكتاب في اللغة، فأرباب اللسان العربي من أصحاب المعاجم، وغيرها لا يتحدثون في اللغة بهذا الأسلوب، فلا هكذا يكون التعريف لمصطلح الكتاب، فأين الربط بين المعنى والبيان في اللفظ العربي؟[22]

ولقد سبق تعريف ابن منظور في اللسان لمصطلح الكتاب بأنه: "**اسم لما كُتبَ مجموعاً... والكتابُ لما كُتِبَ فِيه**".[23]

ومما يُستنبط من الحديث الشريف الذي ساقه ابن منظور، والذي يُبيّنُ فيه النبي ﷺ حكم من نظر في كتاب الآخر بغير إذنه فكأنما ينظر في النار، ليس معناه ما أَوَّله شحرور تماماً، إنما هو مستند فيه أخبار وأسرار تعود لصاحبها، يَكره أن يطلع عليها أحدٌ كما بيّنه الزبيدي[24]،

وقيل: معناه عام في كل كتاب.[25]،

عندما يذكر شحرور معنى الكتاب ويُخطئ في تعريفه بما يوافق اللّسان العربي ربما ليس لافتاً، ولكنّ الأغرب والأعجب أن يقلب كلمة: "كَتَبَ" إلى "كَبَتَ" متبعاً علمَ الصوتيات، ومستدلاً بآية في سورة النساء قوله تعالى: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾.[26]

فهذا القياس اللغوي لم يأت به الأولون؟ ثم يخلص إلى نتيجة: أن معنى الكتاب عكس معنى البتك والبكت؟[27]

يقول المؤلف: لا "وعكس كتب من الناحية الصوتية ((بتك)) ويمكن قلبها بحيث تصبح ((بكت)) وجاء فعل ((بتك)) في قوله تعالى: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ فالكتاب في المعنى عكس البتك أو البكت".[28]

أقول: لقد قلب المؤلف لفظة: "كتب"، إلى بكت، معتمداً على الجانب الصوتي للكلمة القرآنية، لكن على أي مصدر لغوي اعتمد؟

وقول المؤلف محمد شحرور: "وعكس كتب من الناحية الصوتية "بتك" خروج عن معاني ومميزات الألفاظ العربية، فالمقام هنا ليس مسألة صوتية؟

وقوله أيضاً: "ويمكن قلبها بحيث تصبح "بكت" فيه تجوّزٌ عن مسار السياق إلى خلط واضح، فهو هنا يُعرف لفظ: "الكتاب"، ولا يناقش المسائل الصوتية، فشتان؟

وأما قوله في الاستشهاد بالآية السابقة: الهدف منه الهروب من البحث العلمي فيما يسمى بالدراسة المصطلحية للمفردات العربية فقط، أو هو يحاول الظهور في صورة العالم القوي كشأن أغلب الحداثيين الذين يظهرون أنفسهم وكأنهم أنبياء هذا العصر.

واستنتاجه معنى الكتاب من عكس معنى بكت أو بتك بعيد كل البعد عن اللسان العربي، فمن أين لشحرور هذا القياس بين معاني الألفاظ والمفردات؟[29]

المطلب الرابع: المساواة اللغوية عند محمد شحرور في معاني الكتاب:

لقد أخطأ المؤلف في محاولته تشكيل مساواة لغوية غير صحيحة وهي:

1 ـ الكتاب = الموضوع.

2 ـ والكتاب يجمع مواضيع.

3 ـ والكتاب من المواضيع. [30]

يقول المؤلف: "وبما أنه أُوحيَ إلى محمد ﷺ عدةُ مواضيعَ مختلفة، كل موضوع منها كتاب، قال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾[31] فمن هذه الكتب القيمة كتاب: الخلق، كتاب الساعة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب المعاملات...إلخ، كل هذه المواضيع هي كتب".[32]

سؤال: هل تعني بالضرورة ورود كلمة "كتاب" في المصحف الشريف كلَّ المصحف ولماذا؟

جواب: لا ليس بالضرورة أنها تعني كل الآيات من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس، ولو اشتملت على تلك الآيات على عدة كتب كما يزعم شحرور، أي: عدة مواضيع فهو وهمٌ ليس إلا.[33]

فعندما يقول شحرور إنها مجموعة المواضيع التي أُوحيت إلى سيدنا محمد ﷺ هي نفسها مجموعة الكتب التي سُمّيت من بعد،"الكتاب"، ثم يضرب مثالاً شاهداً وداعماً لرأيه على تفسير معنى الكتاب، ككتابٍ أصدره رئيس وزراء مثلاً: فَيُفْهَمُ من هذا لإصدار "المعنى

الموضوع" لا نوع الخط الذي خُطّ به، فيجب علينا النظرُ إذن في أخبار موضوع هذا الكتاب، وإلا لعُدَّ المعنى ناقصاً، وهذا خلطٌ بلا فائدة، وتعميمٌ دونما حجةٍ أو دليل.[34]

نستعرض بعض الآياتِ القرآنية التي وردت فيها لفظة:"كتاب" دون اقترانها بكلمة واحدة:

1. قال تعالى:﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبَا ﴾[35]

2. وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾[36]

3. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ﴾[37]

المطلب الخامس: أقوال المفسرين في معاني الكتاب في هذه الآية:

مثلاً نأخذ معنى لفظ: الكتاب في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبَا ﴾

قال القرطبي: "كتاباً أي: كتبناه كتاباً، ثم قيل: أراد به العلم، فإن ما كُتب كان أبعدَ من النسيان، وقيل: أي: كتبناه في اللوح المحفوظ لتعرفه الملائكة، وقيل: أراد ما كُتب على العباد من أعمالهم، فهذه كتابة صدرت عن الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة، دليله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾[38]

وقال الطاهر بن عاشور: "الإحصاء: حساب الأشياء لضبط عددها...والتقدير: إحصاءُ كتابة، فهو مصدر بمعنى الكتابة، وهو كناية عن شدة الضّبط، لأنّ الأمور المكتوبة مصونةٌ عن النسيان والإغفال".[39]

وقد فسّر ابنُ عاشور لفظ: **"الكتاب"** في قوله تعالى: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾[40] بالكتاب المنزَّل على سيدنا موسى عليه السلام: التوراة، حيث قال: "والكتاب": التوراة لا محالة، إذ لم يكن ليحيى كتاب منزّلٌ عليه[41]، وكذلك في قوله:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾[42] بالقرآن الكريم، فقال: "والكتاب: القرآن، لأنّ هذه القصة من جملة القرآن".[43]

وفسَّر الإمام القرطبي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾بقوله:"يريد التوراة".[44]

تعليق:

نلاحظ بعد عملية استقراء لآراء بعض المفسرين على اختلاف تاريخ ظهور تفسيرهم للقرآن الكريم في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في جميع الآيات التي وردت معنا أن معناها الكتاب "المخطوط"، أو "اللوح المحفوظ"، أو "الكتابة"، أو معنى "الإحصاء"، الذي يفيد الضبط والأمور المكتوبة التي هي عرضة للنسيان دون كتابتها، وفسّر بعضهم الكتاب بالتوراة، وبالقرآن مباشرة، فكيف يذهب شحرور إلى معانيَ لم يقل بها أحدٌ من هؤلاء المفسرين الأعلام؟ المتقدمين والمتأخرين منهم، فمن أين له هذا التفسير اللغوي للفظ الكتاب؟

وهذه جرأة على كتاب الله ما بعدها جرأة، إن يتبع إلا هواه الذي أرداه في مهاوي الردى الفكري، ورماه إلى مكان سحيق لا منجاة منه.

وبعد مناقشة معنى الكتاب عند شحرور ومقارنته بتفسيرات اللغويّين والمفسّرين على السواء، وتبيَّن لنا البونُ الشاسع بينه وبينهم، وأن رؤيته اللغوية بعيدةٌ كل البعد عن الحقيقة اللغوية للفظ القرآني، ننتقل إلى مبحث آخَر من المؤلِّف حول معاني الكتب القيّمة في سورة البيّنة.

السؤال: هل الكتب القيمة في الآية السابقة تعني مواضيع قيمة؟

الجواب: يمكن الجزم أنه من يقرأ في كتب التفاسير يطلع على معنى قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ يجد ببساطة أن لفظة قيمة: صفة لكتب، وقيمة أي: مستقيمة، فهي كتب لا عوج فيها ولا ميل، والكتب في الآية ليست مواضيع إنما هي أحكام؟ والكتاب بمعنى الحكم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[45]

أي لولا حكم من الله سبق.[46]

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[47]

أي: في حكمه.[48]

يقول الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾.[49]

﴿صُحُفٗا﴾ أي: قراطيس، ﴿مُّطَهَّرَةٗ﴾ من الباطل، ﴿فِيهَا كُتُبٞ﴾ أي: مكتوبات، ﴿قَيِّمَةٞ﴾، مستقيمة ناطقة بالحق والعدل.[50]

الخلاصة:

إذاً الكتب القيمة ليس معناها مواضيع مستقيمة كما يزعم صاحب القراءة المعاصرة، وإنما معناها أحكام مستقيمة، أي: يتلو صحفاً مطهرة فيها أحكام مستقيمة لا عوجَ فيها عن الحق ولا زيغ.[51]

ومن تلك الكتب القيمة التي تناولها المؤلّف بأنها مجموعةُ مواضيع ما سمّاه: **كتاب الصلاة:**

نحاول تسليط الضوء على ادعاء المؤلف لأنه أتى به شاهداً على زعمه، وذلك عبر عرض قوله وتحليله ومقارنته بأقوال المفسرين والنحويين.

يقول محمد شحرور: "وهكذا فعندما نقول الصلاة كتاب فهذا يعني أن الصلاة هي المواضيع التعبدية التي وجب على المسلم القيامُ بها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾."[52]

المناقشة والردّ:

يقول ابن منظور: "والْكِتَابُ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْفَرْضِ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾.[53]

وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[54] معناه: فُرِضَ، وقال: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ﴾.[55]، أي: فرضنا، ومن هذا قول النبي ﷺ، لرجلين احتكما إليه: ((لَأَقْضِيَنَّ بينما بكتاب الله))[56]، أي: بحكم الله الذي أُنزل في كتابه."[57]

هذه هي معاني الكتاب في الآيات السالفة، بأنه ما فَرَضَ الله تعالى على عباده من الأحكام والشرائع، وما هو متعارف به عند علماء الفقه أنه عندما يضعون في كتب الفقه باباً بعنوان: "كتاب الصلاة" مثلاً يَعنُون به قرطاساً جُمعت وكُتبت فيه أحكام الصلاة، لا كما يدعي شحرور بقوله: الصلاة كتاب، فالمعنى مجموعة المواضيع التعبدية؟[58]

فمن أين له هذه الجرأة في إطلاق العنان لفكره دون نقل أو قيد أو شرط؟

فلقد أتى شحرور بما لم يأت به الأوائلُ؟؟؟

المسألة بعيدة كلَّ البُعد عن تصور المؤلف:

ذكر علماء اللغة أن جذر:"كَتَبَ"إذا تعدى بحرف الجر (على) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، اكتسب معنى جديداً هو"فَرَضَ"، وهذا المعنى يسميه أئمة اللغة: التضمين، أي: تضمين كلمة معنى كلمة أخرى.[59]

وهذا ما بينته سابقاً في تفسير معاني: "كتب" التي وردت في بعض الآيات القرآنية، فقد اكتسب معنى كتب، أي: فرض، بتعديه المعنى بواسطة حرف الجر، فيقال: "كتب عليه"، أي: فرض عليه، فمعنى قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾أي: كانت الصلاة فرضاً على المؤمنين.[60]

فمن أين لشحرور معنى "كتابا" بأنه: مجموعة مواضيع؟

موافقة علماء اللغة حديثاً لأسلافهم قديماً في ترجمة مادة: فرض.

لقد تابع الشيخ: أحمد رضا[61] معنى قوله: فرض عليه كذا، أي: أوجبه وجوباً لازماً، ومعنى: "كتب عليه كذا"، أي: فرض، ويقول أيضاً: معنى قولك: وفرضَ الأمرَ: أوجبَه، يقال: فَرَضَهُ عليه: كَتَبَهُ عليه، ويقول: كتب الله الشيءَ، قضاه وأوجبه وفرضه.[62]

المبحث الثاني: القرآن غير الفرقان في القراءة المعاصرة:

المطلب الأول: قاعدة العطف عند محمد شحرور.

أَطلقَ المؤلِّف حكماً نحوياً غريباً لم يقل به أحدٌ من أرباب اللغة والبيان، وهو حكم يتعلق بقاعدة العطف، حيث قال: إنّ العطف في العربية يقتضي المغايرة، فالمعطوف مغاير تماماً في الذات والماهية للمعطوف عليه، وموافق لحالة الإعراب للمعطوف عليه، فمثلاً عندما تقول: دخل المسجدَ عمرُ وأحمدُ وسليمانُ، فكل واحد منهم غير الذي قبله في الذات والشخصية، أما الكل منهم شارك في الدخول.

هذا صحيح عند علماء النحو والإعراب، ولكنّ الحكم الذي ذهب إليه المؤلف جعل المعطوف المجرور معطوفاً على مرفوع !إذ عطف كلمة: "الفرقانِ" بالجر على القرآن المعطوف عليه، وحركته الرفع "القرآنُ" ليخرجَ بحكم أن الفرقان غير القرآن... لأن المعطوف غير المعطوف عليه.[63]

ففي الصفحة (64) يتحدث المؤلف عن "الفرقان" وفي ذهنه فكرة مقررة ثابتة وهي: أنّ القرآن شيء، والفرقان شيء آخر، ولكي يثبت هذه الفكرة المستحكمة في نفسه، يستعين بجملة من المؤيدات، منها ما يناقض الحقيقة، ومنها ما يناقض العلم...إلخ.[64]

قال تعالى:﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[65]

يقول محمد شحرور: "وبما أنّ الفرقان جاء معطوفاً على القرآن يستنتج أن الفرقان غير القرآن".[66]

المطلب الثاني: المناقشة والردّ على أقوال محمد شحرور:

1 ـ منافاة علم النحو صراحة:

لقد تعلم تلاميذ المرحلة الابتدائية وحفظوا عن ظهر قلب منذ نعومة أظفارهم أنّ المعطوف على المرفوع مرفوعٌ، والمعطوف على المنصوب منصوبٌ، والمعطوف على المجرور مجرورٌ، ولكن محمد شحرور يتعامى عن هذه الحقيقة في كلام العرب وما قرره أئمة العربية قديماً وحديثاً، وكان تسرعه وكبرياؤه معاً السبب الرئيس في الوقوع في هذه الطامّات اللغوية.

ثم استنتاجه هذا في الآية السابقة بعيد عن المنطق النحوي، فكيف يقرر أنّ لفظ: "القرقانِ" المجرور وعلامة جره الكسرة معطوفٌ على لفظ: "القرآنُ" المرفوع وعلامة رفعه الضمة؟

ومن ثم جعل الفرقان المعطوف بالواو على "الهدى" معطوفاً على"القرآن"، وهذا شيء عجيب وغريب عند النحويين؟

وهذا الاستنتاج منه إلا ليصل إلى نتيجة أن: الفرقان ليس هو: القرآن؟[67]

2 ـ تناقض بين المؤلّف والحقيقة القرآنية:

يقول المؤلِّف: "جاء لفظ القرآن في ستة مواضع من الكتاب".[68]

بعد استقراء مواضع الآيات التي وردت فيها لفظ "**القرآن**"وهي سبعة وليست ستة كما عدَّها شحرور؟ وهي كما أوردها المؤلف:

1 ـ قوله تعالى:﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.[69]

2 ـ قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾.[70]

3 ـ وقوله تعالى:﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾.

4 ـ وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[71]

5 ـ وقوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾.[72]

6 ـ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ﴾.[73]

أقول: لقد تعمّد المؤلف إغفال ذكر الحقيقة وهي أن لفظ الفرقان جاء في سبعة مواضع وليس في ستة مواضع كما يزعم؟ فلماذا يا ترى؟

وجاء لفظ:"**الفرقان**"في الموضع السابع منكّراً لا معرّفاً في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[74]

لقد كتم المؤلِّف هذا الموضع السابعَ، لأن إظهاره يهدم ما بناه سابقاً من أن القرآن غيرُ الفرقان، أي: أي: ذكر الموضع السابع لكلمة: الفرقان في القرآن الكريم منكراً في سورة الأنفال كما مرّ يناقض ما أورده شحرور تماماً من أن: **الفرقان ليس هو القرآن؟**

والأصل في كلمة: فرقان أنها مصدر معناه التفريق، كما سيظهر معنا جلياً في المعاجم العربية.

المطلب الثالث: معاني الفرقان في المعاجم العربية.

جاء في اللسان: "الجوهري: فَرَّقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَفْرُقُ فَرْقاً وفُرْقَاناً، وَفَرَّقْتُ الشَّيْءَ تَفْرِيقاً وتَفْرِقَةً...وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَافَرَقْنَٰهُ﴾[75]، أَيْ: فَصَّلْنَاهُ وأَحْكَمْنَاهُ... والفُرْقَانُ: القُرْآنُ، وَكُلُّ ما فُرِقَ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ والْبَاطِلِ، فَهُوَ: فُرْقَانٌ".[76]

وقال صاحب المغرب: "ويقال: فرق لي هذا الأمر فُرُوقاً، من باب طلب إذا تبين ووضح...وفرق بين الشيئين، وفرّق بين الأشياء".[77]

وأصل معنى كلمة: فرقاناً التفريق على صيغة المصدرية، ولم تنقل إلى الاسمية بخلاف ما جرى مع كلمة: "الفرقان" والتي هي مصدر أصلاً، ولكن العرب قد تنقل المصدر المعنوي إلى ساحة الاسمية الحسية فتسمي بالمصدر أشياء محسوسة، مثل كلمة"خلق" فهي في الأصل مصدر ولكنهم انتقلوا به من هذا إلى المخلوق نفسه، قال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾،[78] أي: هذا مخلوقه، والأمثلة كثيرة.[79]

معاني: كلمة: "الفرقان" في معجمات غريب القرآن:

1 ـ الفرقان = هو القرآن، وبمعنى: التفريق بين الحق والباطل.[80]

2 ـ الفرقان = القرآن، لكونه فرّق بين الحق والباطل، أو لكونه نَزَلَ مَفرُوقاً.[81]

3 ـ فرقاناً =هدايةً ونوراً، أو، نجاةً ونصراً، لأنه يفرق بين الحق والباطل، أو مخرجاً من الشبهات، أو بياناً وظهوراً.[82]

المطلب الرابع: معاني الفرقان في كتب التفسير:

1 ـ يوم الفرقان = "يوم بدر،لأنه فُرق فيه بين الحق والباطل".[83]

2 ـ الفرقان = "مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما، وسُمِّي به القرآن لفصله بين الحق والباطل".[84]

3 ـ الفرقان= "المراد به القرآن، وإطلاقه عليه لفصله بين الحق والباطل بما فيه من البيان، أو بين الحق والمبطل لما فيه من الإعجاز...وقيل: المراد بالفرقان جميع الكتب السماوية لأنها كلَّها فَرّقت بين الحق والباطل".[85]

4 ـ فرقاناً ="والمراد بالفرقان هنا العلم الصحيح والحكم الحق فيها...وذلك أن الفصل والتفريق بين الأشياء والأمور في العلم...وقد أطلق الفرقان على أشهر الكتب الإلهية وهي التوراة والإنجيل والقرآن، وغلب على القرآن، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾لأنّ كلام الله تعالى يُفرق في العلم والاعتقاد بين الإيمان والكفر، والحق والباطل، وفي الأحكام بين العدل والجَوْر، وفي الأعمال بين الصحيح والفاسد، والخير والشرّ، وأطلق هذا اللفظ على يوم بدر".[86]

المطلب الخامس: محمد شحرور في مواجهة قواعد اللغة العربية:

كلمة "الفرقان" في الأصل اللغوي هي: مصدر، ثم نقل إلى الاسمية فسُمّي به كتاب الله لأنه يفرق بين الحق والباطل كما مرّ معنا في معانيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.[87]

أقول: وهذا ما لم يرد على ذكره المؤلِّف، فهل كان من الناسين؟ أولم يُطلْعه أستاذُه "دكّ الباب" الذي أشاد به في المقدمة، وأنه هو من علَّمه اللسان العربي؟ أم أنّ اللسان العربي تختلف قواعده عند العرب وعند محمد شحرور وأستاذه؟

وكذلك كلمة"فرقاناً" في سورة الأنفال فهي كذلك مصدر لا محالة، وليست قِسماً من الكتاب كما ذكر شحرور، فتحول معنى الآية حسب فهمه إلى مايلي:

((إن تتقوا الله يجعل لكم قسماً من كتاب الله))، وهذا لم يقل به أحدٌ من المفسرين؟[88]

السؤال: هل الفرقان كتابٌ أو قسم كتابٍ أُنزل يوم بدر؟

الجواب: يُؤكد المؤلّف على أنّ "**الفرقان**" كتابٌ أنزل يوم غزوة بدر بقوله:"ونحن نعلم أن معركة بدر حصلت في رمضان... فهنا أخبرنا أن الفرقان أنزل على رسول الله ﷺ في معركة بدر في رمضان، لذا سمّي بيوم الفرقان بقوله: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾. [89]

الفرقان = يوم بدر، وهو اليوم الذي أحق الله فيه الحق وأبطل الباطل، ونصر عباده المسلمين وهم قلة على المشركين الذين هم كثرة، وأمدّ عباده المؤمنين بجنود من عنده، وسمي يوم الفرقان لأن الله فَرَقَ به بين الإيمان والشرك، بين الحق والباطل، بين الخير والشرّ، فكيف بصاحب القراءة الحداثية يفسر"يوم الفرقان" في سورة الأنفال بقوله:" ...فهنا أخبرنا أن الفرقان أنزل على رسول الله ﷺ في معركة بدر في رمضان، لذا سمّي بيوم الفرقان بقوله:﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾، فبرأيه هذا هو يوم الفرقان الذي أنزل فيه جزء من كتاب الله تعالى، وهذا منافٍ لما أجمع عليه المفسرون في نزول القسم من القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا﴾؟[90]

لقد أنزل الله تعالى الآيات الآتية يوم بدر، وهي قوله: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾. [91]

نستعرض سبب نزول هذه الآيات التي أغفلها محمد شحرور وأوَّل بها كلمة الفرقان بأنها قسم من الكتاب أُنزل **وهذا غير صحيح**، حيث أخرج الإمام ابن جرير عن ابن عبّاسٍ ﷺ قال: حدثني عمر ابن الخطاب ﷺ قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلاً، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف أو يزيدون، فاستقبل نبي الله القبلة ثم مدّ يده وجعل يهتف بربه: ((اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه

العصابة لا تعبد في الأرض))، فما زال يهتف بربه مادًّا يده مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من وراءه وقال يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾.[92]

فكان هذا الإمداد والتأييد الإلهي الذي نزل على النبي ﷺ بعد طلب الاستغاثة منه سبحانه، فجاء انتصار المسلمين في بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل، **ولهذا السبب سمّي ذلك اليوم يوم الفرقان؟**

ولقد جرت عادة العرب قديما على أن يُسمّوا حروبهم على اسم أرض المعركة، مثل:"يوم عكاظ"، نسبة لمكان اسمه "عكاظ"، أو"يوم العُذيب"، وهو اسم ماء قريب من أرض المعركة، أو ما اتصف بصفة سُمّي بها يومها كحرب "الفجار"، وهكذا، **فجرى تسمية يوم بدر بيوم الفرقان لصفة انتصار الحق على الباطل.**[93]

لكن محمد شحرور لا يناسبه هذا لتفسير اللّغوي لكلمة: "الفرقان"، مادة: "فَرَقَ" مما مرّ معنا من معانيها التي خالفت تأويل شحرور لها، في كل المعاجم، وغريب القرآن، وأقوال المفسرين، فلا يناسبه تفسير يوم الفرقان بيوم بدر الذي فُرق فيه بين الحق والباطل، وليس مصدراً عند المؤلَّف بل اسم عين، أي هو"شيء" ينزّله الله، فهو شيء موجود محسوس واسمه الفرقان، وهو آيات نقرؤها ونراها ونلمسها، وأما الذي أُنزل في أيام أخرى هو القرآن، وهو أمر آخر يختلف عن الفرقان، وبناء على هذا التأويل الحداثي للمؤلّف فإن القرآن غير الفرقان، كما يزعم.[94]

المطلب السادس: المعايير اللغوية التي اعتمدها محمد شحرور في القراءة المعاصرة.

إنّ الهوى والغايةَ سببان رئيسان لتخطي قواعد اللغة العربية في القراءة المعاصرة:

تخطي القاعدة الأولى: القراءة المعاصرة تجلب مفعولاً به من فراغ؟

لسان حال القراءة المعاصرة يقول:

1ـ الله عَنِيَ غيرَ ما فهمتم من الآية؟

2ـ ورسوله كَتمكم ما تلقّى؟

3ـ وأنتم خَدعتم أعينَكم؟

وأن لو عرفتم الحقّ لعرفتم أنّ "يوم الفرقان هو يومُ قِسْمٍ من كلام الله" [95] !!

المفعول به المحذوف الذي قدّره المؤلّف هو"الفرقانَ" في الآية هو كالآتي: ((وما أنزلنا على عبدنا **الفرقانَ** يوم الفرقان))؟

واستدلّ بقاعدة نحوية مجهولة المصدر من أين أتى بها شحرور؟ وهي: أنّ **"ما"** اسم موصول مبهم ولا يزول إبهامه بمجيء مضاف ومضاف إليه يأتيان بعده، بل بإضمار مفعول به، وهذا في غاية الاستغراب والاستهجان.[96]

فمن أين جلب المؤلف كلمة"الفرقان" الأولى؟

واللغة العربية لا تسمح بجلب مفعولٍ به من فراغ، ولا يستقيم الكلام بهذه الطريقة، فهل يُعقل أن يقال:"وما أهدينا إلى صديقنا يوم السفر"، فمعناه وفق القراءة المعاصرة: أهدينا إليه السفر يوم السفر؟[97]

تخطي القاعدة الثانية: القراءة المعاصرة تحذف ذكر نائب الفاعل؟

من المعلوم عند علماء العربية أن الفاعل إذا كان غائباً في الجملة إما أي يُقدر في الذهن، وإما أن ينوب عنه نائب الفاعل في صيغة المبني للمجهول، مثل:"سُرق المالُ، إذا لم تعرفْ من سرقَه، لكن المتاع المسروق معروف وهو: المال، وهكذا...فلا يصحّ في العربية أن تقول: سُرق؟ وتسكت.[98]

نجد القراءة المعاصرة تقول: "لذا سمُّي بيوم الفرقان" وتسكت، فلا تذكر نائب الفاعل، أي: لا تقول: ما هذا الذي سُمّي بيوم الفرقان؟ فلماذا لم تذكر نائب الفاعل؟

الجواب: إن نائب الفاعل غير موجود أصلاً في السياق الذي ابتدعه المؤلِّف.

فالنص يَؤُول إلى ما يلي:"فهنا أخبرنا أن الفرقان الذي أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في معركة بدر لذا سُمِّي بيوم الفرقان بقوله:﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾[99] فما هذا الذي سُمِّي بذلك؟؟ [100]

الخاتمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، وبعد: إنّ القارئ النبيهَ ليُدرك تماماً منهجَ محمد شحرور **التفكيكي** المضطرب في تحليله للنصّ القرآني الذي يختبئ خلف ستار **الفلسفات الغربية المادية**، حيث أنه يعتبر ما أَطْلقَ عليه في كتابه الضخم: "**الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة**" هي البديل عن التحليل التاريخي والعلمي للنصوص، لكنّ الحقيقة لا تعدو كون قراءته المعاصرة هذه قد تجاوزها الزمن، حيث يتجه الفكر الغربي نحو الإنابة إلى الخالق ويخفف من ماديته قليلاً، ويمتدّ إلى الروح والعقل معاً بلغة العلم المعاصر.

لقد حاول محمد شحرور خنق روح اللفظ القرآني، وإخراجه من رونقه وجماله البياني الرائع، بتأويلاته الإيديولوجية، وتلبيةً لرغبةِ هواه في تسويغ تفسيراته للوحي الإلهي، ووصولاً إلى نتائجَ تخدمه هو فقط، بعيداً عن المنطق السليم، والرؤى الصحيحة.

ومن خلال دراستي لرؤى شحرور في بعض المسائل اللغوية من خلال كتابه: الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، وصلت إلى النتائج اللغوية الآتية:

1ـ تُقِرُّ القراءة المعاصرة:"عطفَ المجرور على المرفوع: "القرآنُ... والفرقانِ"، وهذا العطف بدع في اللغة.

2ـ قول المؤلف"هنا أخبرنا"، ليس في الآية إخبارلنا ولا لغيرنا.

3ـ وقوله:"أُنزل الفرقان على النبي يوم الفرقان"، الصواب ليس هذا، لا بل نزلت الآيات المؤيدات كما مرّ معنا.

4ـ إرجاع العائد الضمير إلى غير مرجعه،هو: اعتباط تُنكرُه اللغة ولا يؤيده السياق.

5ـ قوله:"لذا سُمّي بيوم الفرقان"، استنتاج لم تصحّ مقدمته، وفعل مبني للمجهول ليس له نائب فاعل.

6ـ "يوم التقى الجمعان"، بدل من "يوم قسم من كتاب الله"، هذا تفسير بعيد المنال "يوم التقى الجمعان" بدل من: يوم التفريق بين الحق والباطل.

7. قَطْعُ السياقِ للبرهنة على أن الفرقان أنزل ونار الحرب تتّقد، هذا في التفسير لبديع؟ إنه تلفيق صريح، تعالت بلاغة القرآن وأدبه الرفيع عن هذا الافتراء اللغوي علواً كبيراً.[101]

8. هذه مجموعة مجازفات لغوية، وجرأة كبيرة على القرآن الكريم واللغة العربية.

9. ليس كل مؤلف عربي متقن للّغة العربية وعالم بها، كمحمد شحرور.

10. الكتاب عند محمد شحرور لا تعني الخط بالقلم كما هو متعارف فيه لغوياً وإنما هو مجرد الجمع الشفوي لأجزاء موضوع معين؟

11. ينطلق المؤلف من خلفيات فلسفية في تحليلاته.

12. تجميع اعتباطي للمفاهيم واقتراحات تَحكُّمية بتفسيرات ذاتية.

13. القفز إلى نتائج من غير مقدمات سليمة ولا أدلة مقنعة.

14. إعطاؤه كل مسمّى دلالات معينة، وخاصة به هو فقط.

15. التحذير من التسليم لما في المؤلفات في الدراسات القرآنية والعربية من المستغربين أو المستعربين من نتائج ظاهرها علم وتجديد وتنوير، وباطنها وافتراء وتزوير للحقيقة.

16 ـ منهجية البحث عند الحداثيين يكتسيها التحريف والتزييف للحقائق العلمية.

17 ـ التحذير من منهج محمد شحرور التفكيكي المضطرب في تحليله للنصّ القرآني الذي يختبئ خلف ستار الفلسفات الغربية المادية.

18 ـ التنويه على ضرورة دراسة النتاج الحادثي المعرفي وتحليله ونقده علميا بعيداً عن التعصب والطعن والقذف.

وفي الختام لا يسعني أن أكتب في حقه إلا مايلي: يحق على شحرور وأمثاله الذين باتوا يُسَمون بالأنبياء الجدد في هذا العصر قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[102].

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

صحيح البخاري.

3 ـ بؤس القراءة الحداثية للوحي العزيز، قراءة في فكر محمد شحرور، د، أبو نصر بن محمد شِخار، nacer37@gmail.com/05/10/2019

4 ـ بيضة الديك، نقد لغوي لكتاب: القرآن والكتاب، قراءة معاصرة، يوسف الصيداوي، المطبعة التعاونية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

5 ـ التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد صالح، قدّم له، د، محمد صالح الآلوسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، 2003م.

6 ـ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط. الدار التونسية للنشر، 1984م.

7 ـ تفسير القرآن الحكيم، "تفسير المنار"، للشيخ محمد عبده، تأليف السيد محمد رشيد رضا، ط.2، دار المنار، القاهرة، 1947م.

8 ـ تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة ومطبعة بابي المصطفى الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ ـ 1946م،

9ـ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله أبو بكر القرطبي(671هـ)، ت، د، عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 2006م،.

10 ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي(127هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د.ت

11 ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ناصر الدّين الألباني، دار المعارف بالرياض، 1412هـ.

12 ـ صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(261هـ)، ت. فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت

13 ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، نشر: محمد علي بيضون، 1418هـ ـ 1997م.

14 ـ الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، د، م، محمد شحرور، ط. دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ت

15 ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، ت. عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط. دار العبيكان، المملكة العربية السعودية.

16 ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبد الباقي، ط.دار الكتب المصرية، 1364هـ.

17ـالميزان العلمي، دراسة موضوعية تحليلية لفكر الدكتور محمد شحرور ومنهجه، أ.د، محمد رفعت زنجير، ط. دار إتقان، إسطنبول، 2020م.

الموسوعات والقواميس والمعاجم:

1 ـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط.15، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002م،

2 ـ الترجمان عن غريب القرآن، تاج الدّين أبي المحاسن عبد الباقي(743ه)، ت: موسى بن سليمان آل إبراهيم، مكتبة دار البيان، 1998م.

3 ـ لسان العرب، ابن منظور، تحقيق كل من: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط، دار المعارف، القاهرة، 1119م،

4ـ المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، عبد العزيز عز الدين السّيروان، ط.دار العلم للملايين، بيروت لبنان، د.ت

5 ـ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(395ه)،ت: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الجيل.

6 ـ المعجم المفصل في غريب القرآن الكريم، د، محمد ألتونجي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

7 ـ المغرب في ترتيب المعرب، مادة،(فرق)، أبي الفتح ناصر الدين المطرّزي(610ه)، ت. محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1979م.

8 ـ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين بن خِلّكان(681ه)، ت: حسان عباس، ط. دار صادر، بيروت.

المقالات والمواقع الإلكترونية:

1 ـ رؤية مالك بن نبي لمسالك التغيير في عصره، د، عمران بودقزدام، مجلة الصراط، السنة العاشرة، ع35، رمضان 1438ه، يوليو2017م ـ 277.

2 ـ موقع: ar.m.wikipedia.irg روتانا الذي أعدّ له برنامجاً خاصاً لعرض أفكاره، بتاريخ: 21جوان2020.

الهوامش:

[01] الإسراء/09.

[02] انظر: الميزان العلمي، دراسة موضوعية تحليلية لفكر الدكتور محمد شحرور ومنهجه، أ.د، محمد رفعت زنجير، ط، دار إتقان إسطنبول، 2020م، ص01 ـ 02.

[03] المرجع السابق، ص02.

[04] المرجع السابق، ص03.

[05] لم أعثر على ترجمة له وافية في مؤلَّف حسب المراجع التي بين يدي، وقد نقلت ترجمة له عنه من: موقع: ar.m.wikipedia.irg روتانا الذي أعدّ له برنامجاً خاصاً لعرض أفكاره،بتاريخ: 21جوان2020.

[06] انظر:التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد صالح، ط1، دار المعرفة، قدّم له، د، محمد صالح الآلوسي بيروت ـ لبنان،2003م، ص453.

[07] انظر: المرجع السابق، ص453.

[08] المرجع نفسه، ص453.

[09] هو: يحيى بن زياد أبو زكرياء، المعروف بالفرّاء(144 ـ 207هـ)، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، من كتبه: معاني القرآن، واللغات، ومشكل اللغة، والأيام والليالي، واختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، انظر: الأعلام قاموس تراجم، خير الدين الزركلي، ط15، 2002م، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 145/8ـ 146.

[10] هو: الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، أحد أئمة العربية، (288 ـ 377هـ)، ولد بفارس ودخل بغداد، من كتبه: الإيضاح في قواعد العربية، والحجة في القراءات، وجواهر النحو، والمقصور والممدود، والعوامل في النحو، وغيرها، انظر: الأعلام للزركلي، 179/2 ـ 180، ووفيات الأعيان، ابن خلكان،... 131/1.

[11] التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد صالح، ط1، دار المعرفة، قدّم له، د، محمد صالح الآلوسي بيروت ـ لبنان،2003م، ص454 ـ 455.

[12] انظر: بؤس القراءة الحداثية للوحي العزيز، قراءة في فكر محمد شحرور، د، أبو نصر بن محمد شِخار، ص02.

[13] الحجر/ 09.

[14] الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، د، م، محمد شحرور، ط، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص51.

[15] المرجع السابق، ص51.

[16] انظر:التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد صالح، ص455، وراجع: بيضة الديك، نقد لغوي لكتاب القرآن والكتاب، يوسف الصيداوي، ط1، د،ت، ص12.

[17] انظر: الكتاب والقرآن، محمد شحرور، ص583.

[18] المرجع السابق، ص52.

[19] لسان العرب، ابن منظور، ط، دار المعارف، القاهرة، 1119م، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ص3816/43، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ناصر الدّين الألباني، وقال: إسناده ضعيف جداً ، برقم:5425، من طريق المقدام هشام بن زياد عن محمد بن كعب عن ابن عباس مرفوعاً عند الحاكم، ط1، دار المعارف بالرياض1412هـ، رواه القضاعي في مسند الشهاب (ق1/40)، والحاكم(270/4)، هكذا أخرجه الألباني في السلسلة.

[20] مقاييس اللغة، ابن فارس، باب: الكاف والتاء وما تليهما، ط، دار الجيل، ت، عبد السلام هارون، 158/5.

[21] بيضة الديك، نقد لغوي لكتاب، "الكتاب والقرآن"، يوسف الصيداوي، ط، المطبعة التعاونية، ص2.

[22] المرجع السابق، ص12.

[23] لسان العرب: ص3816/43.

[24] هو: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي أبو الفيض الملقب بمرتضى(1145 ـ1205هـ)، علامة باللغة والحديث والرجال، أصله من لعراق، ومنشأه بزبيد باليمن، أقام بمصر وبها توفي بالطاعون، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس، أسانيد الكتب الستة، ومختصر العين في اللغة، وغيرها، انظر: الأعلام للزركلي، 70/7.

[25] انظر:بيضة الديك، نقد لغوي لكتاب،"الكتاب والقرآن"، يوسف الصيداوي، ص13.

[26] النساء/ 119.

[27] انظر: الكتاب والقرآن، محمد شحرور، ص51.

[28] المرجع السابق، ص51.

[29] انظر: بيضة الديك، نقد لغوي لكتاب،"الكتاب والقرآن"، يوسف الصيداوي، ط، المطبعة التعاونية، ص14.

[30] انظر: المرجع السابق، ص21.

[31] البينة/ 02 ـ 03.

[32] الكتاب والقرآن، محمد شحرور، ص52.

[33] انظر: التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد الصالح، ص457.

[34] انظر: التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد الصالح، ص457.

[35] النبأ/ 29.

[36] مريم/ 16.

[37] الفرقان/35.

[38] الانفطار/10،11، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله أبو بكر القرطبي(671هـ)، ت، د، عبد الله التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 2006م، بيروت لبنان، 24/22.

[39] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط، الدار التونسية للنشر، 1984م، 41/30، والطاهر بن عاشور هو: ولد بتونس 1879م، وتلقى علومه بها، وفي عام 1932م عين شيخاً للإسلام مالكياً، وهو عضو في مجمعي اللغة العربية بدمشق والقاهرة، من أشهر كتبه: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تفسره المشهور: التحرير والتنوير(ج10)، انظر: الأعلام، الزركلي، 184/6.

[40] مريم/ 12.

[41] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 75/16.

[42] مريم/ 16.

[43] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 79/16.

[44] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله أبو بكر القرطبي409/15.

[45] الأنفال/ 68.

[46] انظر: التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد الصالح ، ص459ـ 460.

[47] الأنفال/ 75.

[48] انظر: التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد الصالح ، ص460.

[49] البينة/ 2 ـ 3.

[50] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، ت، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط، دار العبيكان، المملكة العربية السعودية، 6 /411 ـ 412.

[51] التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد الصالح، ص 460.

[52] النساء/103، والكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص52.

[53] البقرة/178.

[54] البقرة/183.

[55] المائدة/45.

[56] حديث صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، برقم(1697)، انظر:صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(261هـ)، ت، فؤاد عبد الباقي، ط، دار إحياء التراث العربي بيروت، باب من اعترف على نفسه بالزنا، 1324/3.

[57] اللسان، لابن منظور، 3817/43.

[58] انظر: بيضة الديك، يوسف الصيداوي، ص20.

[59] بيضة الديك، يوسف الصيداوي، ص22، وانظر: الخصائص لابن جني، 306/2.

[60] انظر: بيضة الديك، ص22.

[61] هو: أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين العاملي أبو العلاء بهاء الدين، (1289 ـ 1372هـ)، عالم باللغة والأدب، شاعر، من طلائع العاملين للقضايا القومية في الشام، نشر مقالات وقصائد، ألف معجماً لغوياً يجمع مفرداتها قديمها وحديثها، وله كتاب: متن اللغة العربية، وهداية المتعلمين، عمل مدرساً على الطريقة الأزهرية، ودرّس الفقه الشيعي، أصابه حجر طائش في مظاهرة كان سبباً في وفاته رحمه الله، انظر: الأعلام للزركلي، 125/1 ـ 126.

[62] بيضة الديك، يوسف الصيداوي، ص23.

[63] التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد الصالح، ص 464.

[64] بيضة الديك، يوسف الصيداوي، ص36.

[65] سورة البقرة، الآية:185.

[66] الكتاب والقرآن، محمد شحرور، ص65.

[67] انظر: بيضة الديك، يوسف الصيداوي، ص36.

[68] الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص64.

[69] البقرة/53.

[70] آل عمران/04.

[71] الأنبياء/48.

[72] الفرقان/01.

[73] الأنفال/41، وراجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبد الباقي، ط، دار الكتب المصرية، 1364هـ، مادة(فرق)، ص517.

[74] الأنفال/29، والكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص64.

[75] الإسراء/ 106

[76] لسان العرب، ابن منظور، باب الفاء مادة، فَرَقَ، 3398/38، 3399.

[77] المغرب في ترتيب المعرب، مادة،(فرق)، أبي الفتح ناصر الدين المطرّزي(610هـ)، ت،محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط1، 1979م، 135/2.

[78] سورة لقمان، الآية: 11.

[79] التفسير والمفسرون في العصر الحديث، ص464، وراجع: بيضة الديك، ص37 ـ 38.

[80] المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، عبد العزيز عز الدين السيّروان ط، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ص317.

[81] الترجمان عن غريب القرآن، تاج الدين أبي المحاسن عبد الباقي(743هـ)، ت: موسى بن سليمان آل إبراهيم، ط1 مكتبة دار البيان1998م، ص252.

[82] المعجم المفصل في غريب القرآن الكريم، د، محمد ألتونجي، مادة (فرق) ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مادة (فرق)، ص366.

[83] المعجم المفصل في غريب القرآن الكريم، ص366.

[84] الكشاف، الزمخشري، 330/4.

[85] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي(127هـ)، ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 231/18.

[86] تفسير القرآن الحكيم، "تفسير المنار"، للشيخ محمد عبده، تأليف السيد محمد رشيد رضا، ط2، دار المنار، القاهرة،1947م، 647/9 ـ 648.

[87] التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد الصالح، ص464 ـ 465.

[88] المرجع السابق، ص465.

[89] الكتاب والقرآن، محمد شحرور، ص66.

[90] انظر: التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد الصالح، ص465.

[91] الأنفال/ 09، 10، 11، 12.

[92] سورة الأنفال، الآية:09، وتفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط1365،1هـ ـ 1946م، شركة ومطبعة بابي المصطفى الحلبي وأولاده بمصر،172/7 ـ 173.

[93] بيضة الديك، ص39.

[94] المرجع السابق، ص40.

[95] المرجع السابق، ص41.

[96] المرجع السابق، ص41.

[97] المرجع السابق، ص41.

[98] المرجع السابق، ص41 ـ 42.

[99] سورة الأنفال، الآية:41.

[100] بيضة الديك، ص42.

[101] المرجع السابق، ص43.6

[102] آل عمران/78.